كيف يكون طريق الشر مرتفعا كطريق الخير ومعلوم انه لا شرف ولا رفعة
في الشر قلنا يجوز ان يكون انما سماه نجدا لظهوره وبروزه لمن كلف اجتنابه
ومعلوم ان الطريقين جميعا باديان ظاهران للمكلفين ويجوز ان يكون ايضا
سمي طريق الشر نجدا من حيث يحصل في اجتناب سلوكه والعدول عنه الشرف والرفعة
كما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق الخير وقال قوم انما اراد بالنجدين انا بصرناه
وعرفناه ما له وعليه وعرفناه هديناه الى طريق استحقاق الثواب وثنى النجدين
على عادة العرب في تثنية الامرين اذا اتفقا في بعض الوجوه واجري لفظ احدهما
على الاخر كما قيل في الشمس والقمر القمران قال الفرزدق لنا قمراها والنجوم الطوالع
ولذلك نظاير كثيرة فاما قوله تعالى فلا اقتحم العقبة ففيه وجهان احدهما
ان يكون فلا بمنزلة لم وبمنزلة لم اي فلم يقتحم العقبة واكثر ما يستعمل
هذا الوجه بتكرير لفظ لا كما قال تعالى فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم
يصل وكما قال الحطيئة وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وقلما يستعمل هذا المعنى في غير تكرير لفظ لانهم يقولون لا جئتني ولا زرتني
ويريدون ما جئتني فان قالوا لا جئتني هو الاصلح الا ان في الاثر انها تنوب
مناب التكرار وتغني عنه وهو قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا فكانه تعالى قال
فلا اقتحم العقبة ولا امن فمعنى التكرار حاصل والوجه الاخر ان يكون لا
جارية مجرى الدعا كقولك لا نجا ولا سلم ونحو ذلك وقال قوم فلا اقتحم
العقبة اي فهلا اقتحم العقبة قالوا ويدل على ذلك قوله تعالى ثم كان من الذين
امنوا وتواصوا بالصبر ولو كان اراد النفي لم يتصل الكلام وهذا الوجه
ضعيف جدا لان قوله فلا خال من لفظ الاستفهام وقبيح حذف حرف الاستفهام
في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابي ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا
عدد القطر والحصى والتراب فاما الترجيح بان الكلام لو اريد به النفي
لم يتصل فقد بينا انه متصل مع ان المراد به النفي لان قوله ثم كان من الذين
امنوا

معطوف على قوله فلا اقتحم العقبة ثم كان من الذين امنوا

امنوا فالمعنى انه ما اقتحم العقبة ولا امن على ما بيناه فاما المراد بالعقبة
فاختلف فيه فقال قوم هي عقبة ملسا في جهنم واقتحامها فك رقبة وروي
عن النبي صلعم انه قال ان امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وانا اريد
ان اتخفف لتلك العقبة وروي عن ابن عباس انه قال هي عقبة كؤود في جهنم
وروي ايضا انه قال العقبة هي النار نفسها فعلى هذا الوجه يكون التفسير
للعقبة بقوله فك رقبة على معنى ما يؤدي الى اقتحام هذه العقبة ويكون
سببا لجوازها والنجاة منها لان فك رقبة وما اتى بعد ذلك ليس هو من النار
نفسها ولا موضعا منها وقال اخرون بل العقبة ما ورد مفسرا لها من فك
الرقبة والاطعام في يوم المسغبة وانما سمي ذلك عقبة لصعوبته على النفوس
ومشقته عليها وليس يليق هذا الوجه بالجواب الذي ذكرناه في معنى قوله
فلا اقتحم العقبة وانه على وجه الدعا لان الدعا لا يحسن الا بالمستحق لشيء ولا
يجوز ان يدعى على احد بان لا يقع منه ما كلف وقوعه وفك الرقبة والاطعام
المذكور من الطاعات فكيف يدعى على احد بان لا يقع منه فهذا الوجه يبطل
ان يكون العقبة هي النار نفسها او يكون عقبة منها وقد اختلف الناس في
قراءة فك رقبة فقرا امير المومنين عم ومجاهد واهل مكة والحسن وابو رجا
العطاردي وابو عمرو والكسائي فك رقبة بفتح الكاف ونصب الرقبة وقرا او
اطعم على الفعل دون الاسم وقرا اهل المدينة واهل الشام وعاصم وحمزة
ويحيى بن وثاب ويعقوب الحضرمي فك بضم الكاف وخفض رقبة او اطعام
على المصدر وتنوين الميم وضمها فمن قرا بالاسم ذهب الى ان جواب الاسم بالاسم
اكثر في كلام العرب واحسن من جوابه بالفعل الا ترى ان المعنى ما ادراك
ما اقتحام العقبة هو فك رقبة او اطعام وذلك احسن من ان يقال هو فك
رقبة او اطعم ومال الفراء الى القراءة بلفظ الفعل ورجحها بقوله ثم كان من
الذين امنوا وعملوا الصالحات لانه فعل فالاولى ان يتبع فعلا ولين يتبع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1